شرح رسالة رفع الملام عن الأئمة الأعلام ٦ الشيخ يوسف الغفيص

يوسف الغفيص

الوصية الثانية التوفير لكلام الائمة في مقام الخلاف المعتبر. التوقير لكلام الائمة في مقام الخلاف المعتبر حتى لو رجحت خلاف فلان او فلان من الائمة فلابد ان من قوله مرجوح عندك ان يبقى له ايش
قدر من التوقير كلمة التوقير اخف من التعظيم. ولذلك قيل في النصوص ماذا؟ التعظيم. واما في الائمة فيقال ايش ومن الاسف وضيق الفقه عند البعض ان كان هناك قدرا من التمانع بين توقير الائمة وايش؟ وتعظيم
النصوص والامر ليس كذلك لمنفقه الوصية الثالثة ما يتعلق بالتحصيل. ما يتعلق بالتحصيل العلمي وهنا مقامان المقام الاول مقام التأصيل اذا الوصية الثانية تتعلق بالتحصيل بالتحصيل بالحاء وهذا التحصيل على مقامين. المقام الاول مقام التأصيل. والتأصيل العلمي يكون بالمختصرات العلمية
في مسائل علوم الشريعة من الفقه والحديث والاعتقاد والتفسير والاصول اعني اصول الفقه والقواعد وما الى ذلك. وهذه المختصرات متاحة وشائعة وان كانت قد تختلف فيها الامصار. كبعض المتون في الفقه
اختصر في مصر الحنبلي عن مصر شافعي الى اخره وفي باب المصطلح كالنخبة مثلا او بعد ذلك المقدمة لابن صلاح وفي النحو كالاجرومية اشتهرت عند الكثير اليوم والفية ابن مالك بعد ذلك وهلم جرة من قواعد
اصيل وفي باب الاعتقاد كبعض المتون لشيخ الاسلام ابن تيمية او لبعض الائمة وما الى ذلك. هذا فقه او هذا مقام التأصيل ولربما ان الكتب المسماة فيه مشهورة. بعد ذلك الانتقال الى النظر والفقه بعد التأصيل
يترقى الطالب بعد ان يتأصل في مقدمات هذه العلوم وعوائلها الى ماذا؟ الى التفكر وهو النظر وليس اقول الى الاجتهاد فمحل الاجتهاد هي رتبة متأخرة يترقى الى التفقه والنظر والمنهج الذي اراه في هذا الباب اذا انتهى من التأصيل
ان يعنى اولا بحفظ القرآن هذا سيبتدأ فيه من ابتداء الامر كما تعرفون لو جرت سنة اهل العلم انهم يبتدون في حفظ القرآن مع معالجتهم بايش لمسائل التأصيل فاذا تيسر له انه لا ينتهي من التأصيل الا وقد حفظ القرآن فهذا هو الاصل
كم ان لم يستتم القرآن فاول ما يبدأ به مرحلة التفقه والنظر ان يستكمل ماذا؟ ان الحفظ القرآن الثاني ان يكثر النظر في كتب السنن والاثار فمن تيسر له قدر من الحفظ اذا كان يعرف من نفسه ان الله اتاه حفظا
فليصل الى ذلك والا اذا كان الله اتاه ذهنا يستوعب استيعابا عاما. فالكتب التي يقصد فيها الى الاستيعاب الكتب التسعة مع مصنف عبد الرزاق ومصنف ابن ابي شيبة. فيقرأ طالب العلم قراءة مستوعبة متأملة
يقرأ صحيح البخاري ويقرأ صحيح مسلم ثم يقرأ السنن الاربع ويعنى بسنن ابي داوود كثيرا لكثرة ما فيها من الاحكام ويقرأ موطأ الامام مالك والدارمي يعني سننه ويقرأ مسند الامام احمد. هذه يقرأها ولتأخذ
في وقت ولتأخذ عليه سنة من التأمل وكثرة القراءة لها. بحيث يكون لديه ايش؟ قاعدة واسعة في ماذا في سماع السنة ونصوصها وهو يقرأ لا يقرأ فقط يحاول ان تحفظ بعض الكلمات وانما يحاول ان يقرأ بعقلية استيعاب الملاحظة للنظير مع ايش؟ نظيره آآ هذا المعنى كم ورد؟ هذا اشار الى معنى لفت نظره حديث في البخاري اشار الى معنى فيبقى هذا المعنى في ذهنه طبعا هذه قدرات كل ما كان الانسان لديه قدرة اوسع ملك اوسع استطاع بها. فتجد انه يرتب على هذا المعنى اثار. فتجد انه ان صح التعبير يقول وفي الباب
ويقول الترمذي وفي الباب احيانا في الباب الفقهي واحيانا في الباب المنهجي. احيانا في باب قاعدة من القواعد وردت احاديث وهلم جرة من ما ينبه اليه هنا اذا جئت صحيح الامام مسلم اليسوا يقولون فقه البخاري؟ ايش؟ في تراجمه
اليس كذلك؟ طيب الامام مسلم لم يترجم كما هو معلوم. ولكنك اذا نظرت في ترتيب الامام مسلم وهذه اصدق من قولنا انه يسرد الروايات بل يرتب الروايات فتجد انه يذكر الخاص ويذكر بعده ايش؟ عفوا يذكر العام
اذكر بعده خاص اذا ذكر المطلق فان كان في صحيحه او في روايته ما يقيده ذكره المجمل مفصل وهلم جرا فمسلم اذا كان قد قيل ان فقه البخاري في تراجمه فاننا نقول ان فقه مسلم
في ايش؟ في ترتيبه. وهذا اذا تؤمل وجد انه من اجود الفقه قد تعاملت في بعض كتب مسلم في صحيحه وهو بخاصة في كتاب الايمان مثلا فتجد انه مرتب في طريقة الرد

وطريقة التأصيل في ذكر مسائل التوحيد الاولى ثم ذكر ما قد طلع من المخالفة وما الى ذلك فيما كتبه في كتاب الايمان وحتى يتحقق هذا في غيرها من كتب العبادات ونحو ذلك
اذا ذكر مسائل الادب فانه يترقى من الادب العالي الى ما دونه وهلم جرا. فهذا الفقه فكن ايش؟ في الترتيب فهذا مما ينبغي تأمله فلا ينبغي ان تكون القراءة قراءة لمجرد الجرد كما يقولون قراءة جرد لا الذي نقصده هنا ليس قراءة ايش
الجلد قراءة التأمل محاولة الاستيعاب محاولة ظم النظير الى نظيره آآ الالتفات الى كلمات المعلقين من اهل العلم كالترمذي او كالبخاري لما يقول الترمذي عليه اكثر اهل العلم وفي الباب
كذا الى كلمات الامام مالك في موطئه وهلم جراء. ثم بعد ذلك يقرأ قراءة استيعاب وتأمل مصنف عبد الرزاق ابي شيبة ليعرف الاثار اثار السلف واثار الصحابة واثار المتقدمين الذين وجدت اثارهم
في هذه المصنفات نعم هو يبتدأ بعد ان يستكمل حفظ القرآن بقراءة كتب السنة بداية في البخاري وانتهاء بمسند الامام احمد لكونه اجمع فيكون فيه قدر من الاستذكار لما سبق بعد ذلك يقرأ في مصنفه او يقرأ
لعبد الرزاق المصنف لابن ابي شيبة. ثم ينتقل بعد ذلك الى القراءة في فقه المتقدمين هذا طبعا شخص انتهينا انه تجاوز مرحلة ماذا؟ التأصيل. يقرأ في فقه المتقدمين بحسب ما تيسر مما وصل الينا من فقه
فيقرأ في مسائل الامام احمد وانتم تعرفون ان ثمة اجزاء في مسائل الامام احمد فيقرأ في هذه الاجزاء قد يقول قائل ما فيها كل الفقه ما نظمت تنظيما متكاملا بعضها كذا بعضها كذا هذا صحيح. المقصود من القراءة ليس ان يجمع احاد الفروع وانما
ينظر في طريقة الائمة في الاستدلال في قدر حكم المسألة في المنهج آآ الى اخره. فيقرأ كقراءة فقه تطبيقي يعني يقصد منه ماذا؟ ان يحصل ماذا؟ ملكة هكذا تصنع الملكة او
في مثل هذا تصنع الملكة العلمية فيقرأ ليحصل ملكة علمية. فيقرأ في مسائل الامام احمد يقرأ في المدونة بجوابات الامام مالك يقرأ اللام للامام الشافعي ويتأمل فكرته للام ليتذوق لا ليحفظ في الاخير الفروع التي قال فيها الشافعي رأيا. هذا مهم لكنه ليس الاهم. لكن المهم من قراءة الام
كمثال ان يحاول ان يتذوق التطبيق الفقهي عند الشافعي. التطبيق الدليل على ايش على المستدل عليه او تطبيق الدليل اللفظي كيف يكون؟ تطبيق الدليل من المقاصد والقواعد كيف يكون؟ طريقته في محاجة في الخلاف وما الى ذلك
فيقرأ بعد ان ذكرنا ما يقرب من من كلام المالكية يقرأ في كلام الامام الشافعي يقرأ بعض المتقدم من الحنفية ومن ذلك الحجة على اهل المدينة لمحمد بن الحسن الشيباني. وفيها نوع من المجادلة العلمية
رفيعة العاقلة بين الحنفية والمتقدمين من المالكية يقرأ كتاب اختلاف الفقهاء لمحمد بن نصر ومحمد بن نصر ترى من اوسع الناس معرفة تم بخلاف المتقدمين ورغبتهم في هذا. فينبغي ان يكون كتابه هذا لا يستغني عنه طالب العلم
وهناك من الكتب والاجزاء احيانا في بعض الابواب في كتاب الاموال لابي عبيد مثلا وقاسم بن سلام هناك اجزاء او احيانا مثل القراءة خلف الامام كجزء للامام البخاري انت تقرأها كتطبيق كطريقة
عامل المحدثين في تطبيق او في تطبيقات الفقه. هناك كتب في هذا الباب معروفة. يقرأ كذلك ما يؤصل في هذا الباب كرسالة الامام الشافعي ثم بعد ذلك ترى الان نحن نتكلم عن ماذا؟ ليس عن منهج علمي شمولي. نتكلم عن منهج ايش؟ تعلق بماذا
بالخلاف الفقهي او بالفقه حتى ما يقول قائل اين كتب التفسير؟ اين كتب اللغة؟ كتب اصول الفقه الى اخره ولكن لدي قناعة مع انه نتكلم عن منهج فقهي ان هناك اشياء في المصطلح العلمي ليست من الفقه
هي لابد ان تقرأ من اجل ايش؟ من اجل الفقه وهذا سيأتي له آآ امثلة فيما الاب فاذا بعد ان يقرأ كتب الحديث والاثر ويقرأ كتب المتقدمين من الفقهاء يقرأ جوامع فقه المتأخرين
الكتب التي كتبها محققون كبار من الجوامع الفقهية العالية المغني. من الجوامع الفقهية العالية المغني للموفق ابن قدامة الحنبلي فهذا كتاب جامع على مختصر ابن القاسم الخرقي ليس المقصود هو المختصر
مختصرة بالقاسم انما المقصود ماذا؟ ان كتاب المغني كما تعرفونه في الجملة خلاف ماذا؟ مقارن وفيه ذكر للتطبيق الفقيه ولا سيما ان الموفق من افقه العلماء المتأخرين حتى انه نقل عن شيخ الاسلام ابن تيمية انه قال ما دخل الشام بعد الاوزاعي
افقه من ابي محمد فهو ممن علا كعبه قد يقول البعض انما يجعله هو المذهب ليس هو المذهب عند صاحب الانصاف ما لنا علاقة الان بقضية ماذا؟ المذهب الاصطلاحي اين هو؟ هو في كلام الموفق او في كلام المتأخرين كصاحب الانصاف انما المقصود
ان يكون الطالب مستوعبا حتى نقلوا عن احد الحنابلة انه قرأ المغني ثلاثة وعشرين مرة فانا الذي يفضل ان يكون طالب العلم مستوعبا لماذا؟ لان في نظري ان نصف الفقه هو معرفة الخلاف
كل من كان بالخلاف اوسع يعني خلاف المتقدمين. فاستوعب الخلاف فقد حصل ان صح التعبير ولا يمكن التعبير ما يقال من نصف الفقه اذا ظبط الاقوال وعرف رتب الاقوال وما هو الشاد وما هو الذي عليه الاكثر ما هو ان يعرف مجردا في خلاف لا كل اذا ظبط مراتب اذا ضبط الخلاف مع مراتبه فهذا ماذا؟ اذا ضبط الخلاف مع مراتبه فهذا ايش هذا نص الفقه وهذا قليل من يحفظه اليوم او

يحاول السلوك اليه فاذا يعنى بجوامع كتب الفقهاء المحققين من المتأخرين
وضربت لذلك مثلا بكتاب مغني لابي محمد المقدسي هناك كتاب كما تعرفون المجموع في شرح عند الشافعية ولكن المغني اوسع.
وان كان من حيث الترجيح في الجملة على المذهب الحنبلي
ان يعنى بكتب التفسير ولذلك اقول انه ونحن نتكلم عن الفقه الان لسنا نتكلم عن التفسير كتخصص ان صح التعبير لكن حتى صاحب الفقه لا بد له من فقه التفسير لماذا؟ لان الاحكام الفقهية الشرعية محصلة من الكتاب والسنة. ويقرأ
وفي التفسير تحت هذا المعنى تحت هذا المعنى الذي هو المقصود الفقهي يقرأ تفسير ابن جرير كجمع للاثار دار السلف واقوالهم في تفسير القرآن ويقرأ في تخصيص الاحكام بالتنصيص من التفسير كتاب
القرطبي في تفسيره الجامع ولاخذ سياق اللغة اثر الملكة العلمية في تحصيل الاستدلال من القرآن من اجود ما يقرأ تفسير الطاهر ابن عاشور او تفسير ابي حيان مع ان الطاهر بن عاشور اجمع واجود
هنا بعد ذلك ينظر في الموسوعات العلمية ولربما ان هذا المصطلح مصطلح ليس بالضرورة انه شاء لكن تقول المصطلحات والجوامع العلمية. هي ربما في حقيقتها ان ده اسمه لكتاب او شرح لكتاب احيانا لكنها لثرائها العلمي لثرائها العلمي اصبحت ايش؟ مليئة بالفوائد
ولذلك هي اعلى من كونها مجرد مثل شرح الان على صحيح البخاري. تعرفون ان الشرع البخاري كثير. بعض الشرور فعلا انه شرح على قدر من باختصار فهذا يسمى شرحا لكن اذا جئت فتح الباري هو اشبه بالموسوعة ايش؟ العلمية فهذا ما اقصده بذلك بالجوامع العلمية التي كتبها محققون في ابواب. ومن اخص مثالاتها فتح الباري للحافظ ابن حجر من ذلك الجزء الموجود من فتح الباري لابن رجب التمهيد لابي عمر ابن عبد البر والعناية بالتمهيد ينبغي
وهي ان تكون مؤكدة حتى ان ابن تيمية يقول لم يكتب في شرح حديث الرسول مثل هذا الكتاب المحلى لابي محمد ابن حزم. وهذه في نظري انها هي الرتبة المناسبة للتعامل مع المحلى. ان تقرأ المحلى
كتاب لتأخذ منه الفرع الفقهي والراجح الفقهي فهذا لا اراه منهجا يبتدأ به. ولكن ان تأخذ في صناعة التفقه والملكة الفقهية وسعة العلم بالاثار والاقوال وطرق المحاجة والمراجعة والاخذ وما الى ذلك
فهذا ينبغي الا يستغني عنه طالب العلم اعني كتاب المحلى لابي محمد ابن حزم تحت هذا التسلسل تحت هذا التسلسل. هناك بعض الكتب المؤصلة مثل كتب الشاطبي كالموافقات في مثل الام الموقعين لابن القيم
هذا الاستطراد في تتبعه يطول لكن كأن الاشارة الى المقصود وصلت الوصية نقول ايش؟ الرابعة والاخيرة بعد ان ذكرنا الكتب وهذه يتسلسل بعد ذلك فيها طالب العلم علم الوصية الاخيرة والخاتمة بعد ان ذكرنا تعظيم النصوص وتوقير الائمة فاخر ما يذكر في هذه المجالس من الوصايا
هو قصد التوسعة على المسلمين في فقههم او في الفقه تحت قاعدة الخلاف ايش؟ المعتبر والتوازن بين مراعاة الدليل وفقه مصالح وفقه المصالح. فقصد التوسعة قصد شريف. اذا ظبط بمراعاة الدليل
مراعاة لماذا؟ المصلحة ولذلك سبق ان مثلنا ان بعض الاقوال اشاعتها فيه مفسدة. اشاعته فيه مفسدة او فيه فتنة على كثير العامة فلا يوسع على الناس بما يقتضي الفتنة او الفساد وانما يوسع عليهم بما كان من الخلاف معتبرا
وليس يلام في ظواهر السنن وليس فيه ماذا؟ مفسدة او فتنة. فما كان من الخلاف لا يتأثر بذلك فان التوسعة فيه هي الاصل.
فالوصية الاخيرة هي القصد الى التوسعة. هذا ونسأل الله
سبحانه وتعالى باسمائه وصفاته ان يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون احسنه وصلى الله وسلم على نبينا محمد واله وصحبه وسلم. اختم يا ابو عمار احسن الله اليكم. هذا السائل يقول كيف يفعل طلبة العلم الناظرين في بعظ المسائل؟ التي يتعذر عليهم تحصيل
النتيجة فيها نظرا لضعف ادراكهم برتبة الاشكال وموارد التحقيق. هذا جوابه يتعلق التمذهب فاما ان يقلد المذهب الذي هو عليه واما ان يقلد من يراه من الشيوخ المحققين كان يصير الى قوله مثلا
جميعه الى قول فلان او قول بعض المعاصرين وهلم جرا فهذا ليس له جواب بالتطبيق الا ان ترقى الانسان عنه واما ما دام انه اليه او عليه في مسألة او اكثر فان مسألة التقليد للائمة هذا من
لان هذه الاقوال في كثير من الموارد تحتمل وانتم تعرفون كلمة الشافعي لما قال ان قولي صواب يحتمل الخطأ وقول غيري خطأ يحتمل الصواب. نعم يقول سبق وان ذكرتم ضابط المجتهد الا اننا لا نستطيع ان نخرج هذا التعريف على الاعيان. ما هو تطبيق
ليس الناس يطالبون او من العوام او من طلاب العلم وخاصة المبتدئين انهم هم الذين يعينون فهذا مجتهد اوليس مجتهدا اه ان من استكمل رتبة المجتهد يستفيض عند اهل العلم والعارفين من اهل العصر انه ايش؟ انه من اهل الاجتهاد
عندهم اما انه من الامور التي يعني تعين برأي واحد او اثنين فهذا ليس كذلك. ليس المجتهد هو من اراد الناس ان يكونوا مجتهدا انما المجتهد من وصل الى الرتبة. نعم

احسن الله اليكم هذا السائل يقول متى يصبح العمل بالمرجوح من باب جلب المصلحة ودرء المفسدة لا هو المقصود لما ذكرنا المصلحة انه لا ينبغي افتاء الناس بما يقتضي مفسدة في مصر او غيره
والقول هنا ليس من الاقوال الذي ترك البينة. بل يكون من الخلاف الذي اختلف فيه الدليل واختلف فيه رأي العلماء او ما الى ذلك. نعم اذا نبقى الى او نقف على هذا القدر ونسأل الله سبحانه وتعالى لنا ولكم التوفيق والسداد وصلى الله وسلم على نبينا محمد